مواقف مصر من الكوارث الطبيعة
على الحجاز في العصر العثماني

د. آمال رمضان صديق

ملخص البحث

البحث هو (مواقف مصر من الكوارث الطبيعة على الحجاز في العصر العثماني). وتشتمل الدراسة على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول جغرافية بلاد الحجاز (تضاريسه ومناخه)، وتناول المبحث الثاني الكوارث الطبيعية على إقليم الحجاز من (قلة المياه، الأمطار والسيول، القحط والمجاعة، الغلاء، الأوبئة والأمراض)، أما المبحث الثالث فكان عن الجهود المصرية في مواجهة الكوارث الطبيعة التي اجتاحت إقليم الحجاز. ثم أنهيت البحث بخاتمة تضمن أهم النتائج ومنها:

- أن السمة الغالبة على جغرافية إقليم الحجاز هو تغلب التصحر والجفاف، وأن هذه السمة نتاج كوارث طبيعية كثيرا ما كانت تحل بالحجاز.
- وأوضحت الدراسة دور مصر العظيم في الوقوف بجانب اقليم الحجاز في مواجهة هذه الكوارث، وتسخير كافة الإمكانيات المصرية من أجل إغاثة الإقليم.

مقدمة:

شهد الحجاز في العصر العثماني موجات من الكوارث الطبيعية من قله في المياه وشحها، أو غزارة في الأمطار وهطولها، وقد تصاحبها سيول جارفة، ورياح عاتية، فتهلك الحرث والنسل، وينتشر القحط والجذب، ويعم الغلاء والفقر، وتظهر الامراض والأوبئة.

ونتيجة لطبيعة الحجاز الجغرافية والتي يغلب عليها التصحر والجفاف، كذلك محدودية موارده، فقد اعتمد في معيشته على مصر، التي كانت له بمثابة الأم الحنون، خاصة في اشتداد أزماته الاقتصادية، فكانت تمده بالعون والمساعدة المالية والعينية من غلال وحبوب وغيرها، فالحجاز يضم المسجد الحرام أولى القبلتين، والكعبة، والمسجد النبوي،

والروضة الشريفة، وقد ارتأيت أن أكتب عن الكوارث الطبيعية التي تعرض لها اقليم الحجاز في العصر العثماني، وما سببته من أزمات اقتصادية، ودور مصر في مواجهة هذه الأزمات، حبا في بلاد مهبط الوحي ومنبع الرسالة، وحفاظا على كرامة ومكانة ساكنيه، فجاء العنوان كالتالي: **(مواقف مصر من الكوارث الطبيعة على الحجاز في العصر العثماني).**

وتشتمل الدراسة على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول جغرافية بلاد الحجاز (تضاريسه ومناخه)، وتناول المبحث الثاني الكوارث الطبيعية على إقليم الحجاز من (قلة المياه، الأمطار والسيول، القحط والمجاعة، الغلاء، الأوبئة والأمراض)، أما المبحث الثالث فكان عن الجهود المصرية في مواجهة الكوارث الطبيعة التي اجتاحت اقليم الحجاز. ثم أنهيت البحث بخاتمة تضمن أهم النتائج والتوصيات، اردفتها بثبت للمصادر والمراجع.

والله نسأل التوفيق والسداد،،،

آمال رمضان صديق

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

المبحث الأول: جغرافية بلاد الحجاز (تضاريسه ومناخه)

. التضاريس:

تتكون أرض الحجاز من سهل ساحلي يعرف بتهامة الحجاز، والمرتفعات والتي تعرف بجبال الحجاز أو السروات، وبعض الهضاب. فأما السهل فيمتد بمحاذاة البحر الأحمر، وهو سهل رملي ضيق، إذ تكاد الجبال تقترب من البحر في بعض المواضع منه خاصة في الجهات شمال الوجه[١]، ويضيق حتى يتصل بالساحل تماماً عند منطقة حلق الكلاوة عند أطراف جبال مدين[٢]، فيما يتسع قليلاً عند مصب الأودية كما هو الحال عند رابغ ومستورة وغرب بدر[٣].

يتألف سهل تهامة من الرمال وتكوينات رسوبية قارية وبحرية، تنتشر في بعض أجزائه المسكوبات البركانية التي نتجت عن صدوع وانزلاقات[٤].

وتصب في سهل تهامة الحجاز مجموعة من الأودية التي تتصف بشدة الانحدار وعمق مجاريها الضيقة ومن أهمها، وادي فاطمة، ورابغ، والصفراء، والحمض، والحمراء، والسيل، ورضوى[٥].

أما المرتفعات فيمكن تقسيمها إلى مرتفعات ساحلية، وأخرى داخلية. تبتدئ المرتفعات الساحلية بجبال مدين في الشمال وتمتد بموازاة السهل الساحلي، وقد نتجت عن عملية الانهدام التي أحدثت حفرة البحر الأحمر ولذلك كانت تضاريسها معقدة، فهي تتكون من مجموعات من النجود المرتفعة إلى جوار أغوار عميقة تحولت بفضل عوامل التعرية إلى كتل جبلية وتلال مختلفة الأشكال. وقد شغلت الوديان تلك الأغوار وزادت من تعقيد

---

(١) محمد صادق الشريف: جغرافية المملكة العربية السعودية، (الرياض: دار المريخ، د.ت)، ٤٤/١.
(٢) عبد الحفيظ محمد سعيد سقا: الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، (ط٢، جدة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٦٢.
(٣) محمد شاكر، شبه جزيرة العرب، (المكتب الإسلامي، د. ت)، ٣/ ١٢.
(٤) الشريف: جغرافية المملكة، ص٤٦.
(٥) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، (ط٢ ، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ٣٨٨هـ / ١٨٦٨م)، ص٥٤.

سطحها[٦]. ويتراوح متوسط ارتفاعها من ٧٠٠ إلى ٨٠٠م، وأعلى جبالها يقع شرق خليج العقبة حيث يصل ارتفاعه إلى ٢٥٧٩م[٧].

أما المرتفعات الداخلية فإنها تلي المرتفعات الساحلية شرقاً وهي في الواقع القسم الجبلي الحقيقي في الحجاز، وتنحدر سفوح هذه الجبال انحداراً تدريجياً نحو الشرق، في حين تنحدر بشدة وبشكل عمودي أحياناً نحو الغرب. ولذلك فإن خط تقسيم المياه بين الوديان التي تتجه غرباً نحو البحر الأحمر يقع في طرفها الغربي ويسمى بالشعاف، وتقع في هذه الكتلة من الجبال تيماء وخيبر والمدينة، كما يقع في الجزء الجنوبي منها الطائف والتي يصل ارتفاع بعض الجبال فيه إلى أكثر من ٢٥٠٠ كم٢[٨].

أما عن منطقة الهضاب فإن إقليم الحجاز يشكل جزءاً من الهضاب الغربية، وتبدأ من أقصى الشمال بهضبة الحسمي الواقعة بين وادي السرحان وجبال السراة، ويبلغ معدل ارتفاعها ٩٠٠م[٩]. تليها هضبة الحجاز الممتدة من جنوب هضبة الحسمي وحتى شمال خيبر، ويزيد معدل ارتفاعها عن الألف متر[١٠]. تليها الحرَّات والتي هي في الأصل مسكوبات بركانية، لعل من أشهرها العويرض بين تبوك والعلا[١١]. وتتصل بها حرة الرحا[١٢]. ثم حرة خيبر والتي تعرف بحرة النار، وتقع في شمال شرق المدينة المنورة وتتصل من الشمال الشرقي بحرة هتيم أو حرة اثنين، ويعرف جنوبها الشرقي باسم حرة فدك، أما القسم الغربي وحتى وادي القرى فيسمى بحرة ليلى[١٣].

(٦) الشريف: جغرافية المملكة، ص ٤٩.
(٧) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص١٣.
(٨) الشريف: جغرافية المملكة، ص٥٠.
(٩) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص١٤.
(١٠) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص ١٤؛ الشريف: جغرافية المملكة، ص٥١.
(١١) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص ١٥.
(١٢) حسين حمزة بندقجي: جغرافية المملكة العربية السعودية، (ط ٣ ، جدة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م)، ص٨٣.
(١٣) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص ١٥.

وحرة الكرما تقع في شرق المدينة المنورة وتصل بين حرتي خيبر وبني سليم. أما حرة بني سليم – وتُعرف برهاط أيضاً – فتمتد من المدينة المنورة إلى قرب الطائف، وتتصل بها حرة أبو راشد, وإلى الشرق من حرة بني سليم تقع حرة القشب(١٤).

. مناخ الحجاز:

يقع الحجاز بين خطي عرض ٢٠–٣٠ شمالاً ويكون بذلك ضمن النطاق الصحراوي. إلا أن الحرارة تعتدل صيفاً في الجبال، وتنخفض فيها شتاء. بينما في التهامة ترتفع الحرارة صيفاً وتتميز بالدفء شتاء. ولا يؤثر وجود البحر الأحمر في الحجاز تأثيراً كبيراً لانخفاضه وضيقه وانحصاره بين الجبال، وإنما ينحصر تأثيره في زيادة الرطوبة في التهامة، وسقوط بعض الأمطار القليلة، وحدوث الضباب(١٥).

أما عن أمطار الحجاز فهي قليلة ومتذبذبة بشكل عام. وفي بعض السنوات قد تسقط الأمطار بكميات غزيرة فتتوفر المياه ويعم الرخاء في الحجاز، وقد تنعدم لعدة سنوات فيحل القحط والجفاف، ويودي بحياة الناس والحيوانات، وهجرة السكان. وقد تهطل الأمطار بغزارة في مدة وجيزة، وتجري على هيئة سيول جارفة سريعة الجريان ينتج عنها خسائر بشرية ومادية فادحة من قتل وتشريد للسكان، وتدمير للممتلكات من مساكن ومزارع ومتاجر، وإهلاك للحيوانات من ماشية ودواجن(١٦).

(١٤) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص ١٥؛ بندقجي: جغرافية المملكة، ص٨٣.

(١٥) محمود شاكر: شبة جزيرة العرب، ص ١٧.

(١٦) الفاسي، محمد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (تحقيق: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ١/ ٢٠٦- ٢٠٧؛ ابن فهد، النجم عمر بن فهد: أتحاف الورى بأخبار أم القرى، (تحقيق : فهيم شلتوت، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ١/ ١٤٥، ٢/ ٣٣٨.

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية التي اجتاحت إقليم الحجاز

أولا: قلة المياه:

الماء عصب الحياة، وعليه مدار عيش الإنسان، قال تعالى {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}(١٧)، ولا تتصور حياة مستقرة مع قلة المياه، فكيف بندرتها أو انعدامها.

وجزيرة العرب قلت بها المياه في جملتها لتضاريسها الصحراوية القاحلة، وعدم وجود الأنهار بها، فكان اعتماد الحياة البشرية فيها على الأمطار والآبار والعيون.

ويمكن أن نعتبر مياه الأمطار هي المصدر المائي الوحيد في الحجاز. فهي مصدر ما يمكن أن يكون من مياه في الآبار والعيون، وقد تجري السيول عقب هطول الأمطار، ثم لا تلبث أن تجف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة مما يتسبب في تبخر جزء منها، ويتسرب جزء آخر في باطن التربة، بينما يصب قسم منها في البحر. وهذا يعني ضياع أكثر مياه الأمطار التي هي في الأصل قليلة؛ مع طبيعة الأرض الحجازية المتكونة من الصخور النارية والمتحولة، والتي لا تسمح بالاحتفاظ بالمياه. لذا كانت مياه الحجاز الجوفية سطحية وقليلة(١٨).

ورغم تميز الحجاز بكثرة الأودية، إلا أن مياه تلك الأودية من عيون وآبار إنما تعتمد على الأمطار في تغذيتها. وعليه؛ ففي الأوقات التي تهطل فيها الأمطار بغزارة يزيد إنتاج تلك العيون والآبار، مما يؤثر على الإنتاج الزراعي في الحجاز، وزيادة المساحة المزروعة. وفي أزمنة الجفاف ينقطع جريان بعض العيون وتجف الآبار مما يزيد حجم مشكلة نقص المياه في هذا الإقليم(١٩).

وعموماً فإن كميات المياه المتوافرة عن طريق الأمطار الساقطة تقل عن حاجة الحياة البشرية في الأجزاء الشمالية والوسطى من ساحل البحر الأحمر، الأمر الذي جعل

---

(١٧) سورة الأنبياء ، الآية: ٣٠.
(١٨) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب، ص٣٠.
(١٩) محمود محمد سيف: جغرافية المملكة العربية السعودية، (دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م)، ص٢٢٢–٢٢٣

بعض المناطق لا تحصل على حاجتها الكاملة من المياه. وفي مناطق أخرى من الساحل قد تنعدم المياه[٢٠].

كما يمكن القول إنه في ظل الظاهرات التضاريسية القاسية، والظروف الجيولوجية والمناخية الحارة والجافة، إلى جانب معدلات التبخر العالية السائدة في الحجاز فقد انعدمت ظاهرة الوديان دائمة الجريان[٢١].

ولقد استهل حكم الدولة العثمانية على الحجاز بانقطاع الأمطار وجفاف العيون والآبار، فعزَّ وجود الماء، وغلا ثمنه وأرهق ذلك أهل مكة والحجاج، وفي ذلك يقول النهروالي: "ثم انقطعت – أي المياه – في أوائل الدولة العثمانية بهذه الأقطار الحجازية، وبطلت العيون لقلة الأمطار، وتهدمت قنواتها، وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة، وصار أهل مكة يستقون من الآبار حول مكة،....، وكان الماء غالياً قليل الوجود، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها، وكان الحُجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة، وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئاً غير الماء لعزّته ولا يطلبون الزاد، وربما جلبه بعض الأقوياء من الأمكنة البعيدة للبيع فيحصلون أموالاً من ذلك لغلو ثمنه"[٢٢].

ولقد كان حجاج بيت الله الحرام أكثر الناس تضررا بقلة الماء أو انعدامه، فعلى سبيل المثال سبب شح المياه وجفاف الينابيع والآبار العطشَ الشديد لحجاج بيت الله عام (٩٥١هـ/ ١٥٤٤م)، إذ حدث عطش شديد في مكة لقلة المياه، مما أدى إلى وفاة العديد من الحجيج، فقد كان الحجاج في هذا العام يجتمعون حول خيمة أمير الحج ويصخبون: أهلكنا العطش، ولكنهم لا يجابون لعدم توفر الماء[٢٣].

---

(٢٠) محمد أحمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٨٨.

(٢١) الرويثي: الموانئ السعودية، ص ٩١.

(٢٢) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، (تحقيق: هشام عطا، مكة المكرمة، المكتبة التجارية)، ص ٣٣٨ – ٣٥٠.

(٢٣) الجزيري، عبد القادر بن محمد : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٤ ه)، ص ١٥١.

وكان لانسداد قنوات المياه المؤدية لمكة كقناة عين زبيدة وعين حنين دورا في شح المياه وقلتها، فقد كانت قناتي العينين كثيرا ما يصيبها التخريب نتيجة السيول والتعديات المستمرة من الأعراب المحيطين بمناطق مرور القناتين, والتي أدت إلى تدمير القنوات في بعض السنوات, وفقدان كميات كبيرة من الماء، أو بسبب وقوع المواشي في داخل القناة مما يؤدي إلى انسدادها وفساد الماء. أو نمو بعض الأشجار التي تؤدي إلى تهدم جدران العيون بسبب عروق الأشجار التي تخترقها. إلا أن السيول في الجملة كانت من أهم العوامل المؤدية إلى دمار القنوات وسدّها بالأتربة[٢٤].

ففي موسم حج عام (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) قلّ الماء في آبار مكة، فارتفع سعره في يوم عرفة، ووجد الكثير من الحجاج خاصة الفقراء منهم مشقة بالغة في الحصول عليه[٢٥]، غير أن الحكومة العثمانية تداركت الأمر في السنة التالية، فقامت عام (٩٣١هـ/١٥٢٤م) بإصلاح عين حنين وعين عرفات، وغدت البرك بعرفات مليئة بالمياه، وصار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات[٢٦].

وقد استمرت عين حنين جارية إلى مكة، لكن مياهها أيضاً تقلّ تارة وتكثر أخرى بحسب قلّة الأمطار وكثرتها، وكذلك الحال بالنسبة لعين عرفات، ثم قلّت الأمطار جداً؛ فيبست العيون ونزحت الآبار في سنين متعددة، ولاسيما بين سنة (٩٦٥هـ/١٥٥٧م) وحتى (٩٦٩هـ/١٥٦١م)[٢٧].

ثانياً: السيول والأمطار:

أمطار الحجاز قليلة ومتذبذبة بشكل عام. وفي بعض السنوات قد تسقط الأمطار بكميات غزيرة فتتوفر المياه ويعم الرخاء في الحجاز، وقد تنعدم لعدة سنوات فيحل القحط والجفاف، ويودي بحياة الناس والحيوانات، وهجرة السكان. وقد تهطل الأمطار بغزارة في مدة

(٢٤) عادل محمد نور غباشي, "المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني"، رسالة دكتوراه, جامعة أم القرى, مكة, ١٤١٠ هـ، ص ٢٢٨-٢٢٩، ٥٨٧-٥٨٨.

(٢٥) غازي، عبد الله بن محمد: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، (تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، ط١، مكتبة الأسدي)، ٢/ ٣١٠.

(٢٦) السنجاري، علي بن تاج الدين تقي الدين: منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم، (تحقيق: ملك محمد خياط، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية)، ٣/ ٢٦٠.

(٢٧) غازي، إفادة الأنام، ٢/ ٣١١.

وجيزة، وتجري على هيئة سيول جارفة سريعة الجريان ينتج عنها خسائر بشرية ومادية فادحة من قتل وتشريد للسكان، وتدمير للممتلكات من مساكن ومزارع ومتاجر، وإهلاك للحيوانات من ماشية ودواجن.

ويصف لنا ابن عبد السلام الدرعي أمطار الحجاز وخطورتها فيقول: "وهذه البلاد الحجازية مطرها قليل, وإن نزل كان طوفاناً في لحظة لكثرة الجبال والأودية والشعاب المتطاولة بها, وربما نزل المطر في الأماكن فيتضرر منه من لم يره, ولا اعتاد نحو ذلك من السيول الجارفة بغتة, فينبغي اجتناب النزول في بطون أودية الحجاز كلها"(٢٨).

ومن الأمطار التي هطلت بمكة وكان لسيولها أضرار بالغة على أهلها ما كان في عام (٩٣١ هـ/١٥٢٤م)؛ إذ هطلت أمطار غزيرة على مكة، جرفت خلالها السيول فدخلت من باب إبراهيم للمسجد الحرام، واستمر يفيض فيه إلى أن عمّ الطواف، وفي الصباح قام الفراشون بتنظيف المسجد الحرام.

وفي سنة (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) جاءت سيول طافحة بمكة فوصلت من أبواب المسجد الحرام وامتلأ المطاف، ووصل الماء إلى عتبة باب الكعبة، واستمر السيل يوماً وليلة، وما أمكن أداء الصلوات الخمس، فتعطلت الجماعة سبعة أوقات عن المسجد الحرام، ثم اجتمع العلماء والفقهاء والأعيان والتجار إلى فتح طريق الماء من أسفل مكة، وتم نظّف الحرم مما فيه من تراب ومخلفات السيل(٢٩).

وفي سنة (١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) وقع سيل عظيم بعرفة يوم الموقف واستمر من الظهر إلى المغرب، ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض عن المرور ومنعهم من دخول الحرم إلى آخر الليل، ثم خف تدفقه فقطعه الناس بغاية المشقة(٣٠).

(٢٨) حمد الجاسر, ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، (ط١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع, ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٨٠.
(٢٩) غازي، إفادة الأنام،٢/ ٤٢٠، ٤٢١.
(٣٠) دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام حتى عام ١٣٠١هـ، _ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ)، ص ١٥٨.

وفي عام (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م): "وقع بمكة سيل عظيم خرب دورًا وأبنية، ودخل المسجد الحرام، وعلا على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع، وأتلف ما في قبة الفراشين من الأرباع والكتب، وامتلأ المسجد الحرام بالتراب، فتصدي الناس بتنظيف المسجد الحرام[٣١].

في سنة (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م) أمطرت السماء بعد صلاة العصر، وحصل سيل عظيم، دخل المسجد الحرام، فبلغ القناديل، ومات به في المسجد ستة نفر، وبات تلك الليلة إلى الصباح، فلما طلعت الشمس، فتح الناس مسيل باب إبراهيم، فنزل السيل إلى أسفل مكة، ثم قاموا بتنظيف المسجد الحرام والكعبة مما علق بها من التراب والطين[٣٢].

وفي سنة (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شهدت أجواء مكة هطول أمطار غزيرة، وكثرت السيول، ودخلت المسجد، وبلغت المياه إلى نصف الكعبة، وقد استمر السيل حتى الصباح، وحين فتح باب إبراهيم وانحدر الماء وحد تحته كثيرا من الموتى من الغرباء وأهل البلد، أما خارج المسجد فقد أخرب غالب البيوت، وذهب بأموال عظيمة وقال المكيين في ذلك الوقت "أن هذا السيل لم يشاهد مثله"[٣٣].

وفي شهر ذي الحجة أيام التشريق من سنة (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) وقع بمكة سيل عظيم، وسالت الأودية وخربت منها دورا كثيرة، وأغرق نحو ثلاثمائة نفس، ودخل المسجد الحرام، وعلا على مقام إبراهيم ومقام المالكي والحنبلي وعلا باب الكعبة[٣٤].

وفي عام (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) وقع بمكة سيل مهول غرق فيه نحو ثلاثمائة نفس أكثرهم من المجاورين والغرباء[٣٥].

كما وقع بمكة عام (١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م) سيل كبير، دخل المسجد الحرام، وغطى المطاف ومقام إبراهيم"[٣٦].

---

(٣١) المحبي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت، دار صادر)، ١٧٨/٢ – ١٧٩

(٣٢) دحلان، خاصة الكلام، ص ١٦٠.

(٣٣) دحلان، خاصة الكلام، ص ١٧٩.

(٣٤) المحبي، خلاصة الأثر، ٤٤٧/١؛ البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية، مصر، ١٩١١م، وطبعة الطائف، المعارف، ص ٢٣٨.

(٣٥) الصباغ، محمد بن أحمد المالكي المكي: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، (تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م)، ص ٨٧٩.

وفي عام (١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م)، تعرضت مكة لسيل عظيم، ناتج عن هطول أمطاراً غزيرة سقطت في عرفة يوم الوقوف، وكانت مصحوبة بريح شديدة، وزخّات من البرد، وقد نتج عن هذا السيل وفيات عديدة[٣٧].

وفي عام (١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) غمرت مياه الأمطار والسيول مكة، ودخلت المسجد الحرام، ووصلت إلى باب الكعبة، و"ذهب جانب من الحجاج وأموال كثيرة. وكانت ذلك آخر الليل، وأظلمت الدنيا حتى لم ير الإنسان من بجانبه فأصبح الناس نافرين إلى مكة وهم في غاية التعب والمشقة يمرون بأشخاص ذكور وإناث وأطفال قد طمّهم السيل"[٣٨].

وشهد الحجاز أمطاراً غزيرة في عام (١١٥٩هـ/ ١٧٤٧م) تحولت إلى سيول عارمة, أكثرها خطورة ما تعرضت له المشاعر المقدسة لاسيما منى حيث جرف السيل الكثير من الحجاج[٣٩].

أما عام (١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م) فقد شهدت فيه مكة والمشاعر المقدسة سيلاً عظيما ألحق أضراراً بالغة، في الأنفس والممتلكات، وقد كان السباعي ممن حضر هذا السيل، فقام بوصفه في رحلته، فمما قاله: وأتى الله بريح عاصف أكفأت الكثير من البيوت والمنازل. فبينما الناس منها في شغل شاغل , وتعب هائل, أتت السماء بمطر وابل شديد الوقع , متصل سائل, فبنفس ما انقطع بدأ الفجر وسطع, وانكشف ما بالجو وانقشع, وذهب ما حل بالناس وارتفع, فصلينا الصبح, وجلسنا حتى أضحى النهار, فتحسسنا الأخبار, فإذا هو قد وقع في الخلق موت كثير من الآدميين والجمال والخيل والبغال والحمير, وضاع للناس ما ضاع, وفسد ما فسد..."[٤٠].

---

(٣٦) الطبري، محمد بن علي: اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، (تحقيق: محسن محمد حسن سليم، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٦م)، ٢٠٢/٢.
(٣٧) غازي: إفادة الأنام،٤٣٥/٢.
(٣٨) دحلان: خلاصة الكلام,٢٤٠.
(٣٩) دحلان: خلاصة الكلام, ٢٤٣.
(٤٠) أحمد السباعي: تاريخ مكة, (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٤٥/٢.

وفي عام (١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م) اعترض الحجاج المصريين سيل عظيم عند الوجه[٤١] قبل دخولهم المدينة، وأهلك أغلب الركب المصري، والكثير من دوابهم وأموالهم، ولم ينج إلا من اعتصم بالمرتفعات والجبال[٤٢].

أما عام (١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م) فقد شهد سيلاً عظيماً نزل على الحجاج المصريين في طريقهم للمدينة فأخذ معظم الحجاج[٤٣].

وفي سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) تعرضت مكة لسيل كبير نجمت عنه بعض الخسائر في الممتلكات والأرواح[٤٤].

كما تعرضت مكة عام (١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م) لسيل كبير قال عنه عبد الشكور: "...أسال الشعاب والهضاب، وكثير من البيوت أوهنها الخراب، ودخل البيت الحرام وارتفع من البيت إلى قفل الباب"[٤٥].

ولم تكن **المدينة المنورة** بمنأى عن سيول هذه السنة؛ فقد حل بها سيل عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) جرف خيام الحجاج وصيوان أمير الحاج المصري[٤٦].

وفي عام (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م) اجتاح السيل مكة, ووصل ارتفاعه إلى قفل الكعبة, وجرف معه العشرات, وقد أطلق عليه العامة "سيل أبو قرنين"، وقيل إنه هدم كثيراً من الدور, وخرب الطرق[٤٧]، وكان الناس يفرون منه إلى الجبال وظل الناس شهراً كاملاً ينظفون الحرم من مخلفاته[٤٨].

---

(٤١) تقع على خط عرض ١٤,٢٦° وخط طول ٢٧ , ٣٦° وتسكنها قبيلة بلي . عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز, ٩ / ١٨٩ - ١٩٥ .

(٤٢) الجاسر: ملخص رحلتي الدرعي، ص٧٩.

(٤٣) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، وطبعة دار الجيل، بيروت)، ٢٨٢/١.

(٤٤) عبد الشكور، عبد الله بن عبد الشكور هندية: تاريخ أشراف وامراء مكة المكرمة، (مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم: ١٤٣٠)، ورقة ١٣٩.

(٤٥) عبد الشكور: تاريخ أشراف وامراء مكة، ورقة ٢١٦.

(٤٦) الجبرتي: عجائب الآثار,٢٩٢/٢.

(٤٧) دحلان: خلاصة الكلام, ص٢٨٤.

(٤٨) عبد الشكور: تاريخ أشراف وامراء مكة، ورقة ٢٧٥-٢٧٦.

وفي سنة (١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م) اجتاح مكة سيل وصل ارتفاعه إلى الحجر الأسود، وتهدمت منه بعض البيوت[٤٩].

أما في عام (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) فقد هطلت الأمطار بغزارة في الحجاز واجتاحت السيول مكة وجدة, وألحقت أضراراً بالغة بهاتين المدينتين. فأغرقت كثيراً من بضائع التجار, وأفسدتها, وهدمت بهما دوراً كثيرة بلغت في مكة وحدها ستمائة بيت [٥٠].

كما وقوع سيل بمكة وما حولها عام (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) وكان من آثاره تخريب عين زبيدة المصدر المائي الأهم لأهل مكة[٥١].

كما هطلت على مكة أمطار غزيرة أحدثت أضراراً كبيرة عام (١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م)، سالت على إثرها سيول جارفة، هدمت العديد من المنشآت ودخلت الحرم الشريف ووصلت إلى باب الكعبة، وتعذر بسببها على الناس الوصول إلى الحرم وأداء صلاة الجمعة، ومن استطاع الوصول لم يتعد النفر ما بين خمسة إلى ستة أشخاص أقاموا الصلاة عند باب الزيادة[٥٢].

وفي عام (١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م) وفي أثناء موسم الحج هطلت أمطار غزيرة بمنى ومكة أدت إلى حدوث سيول طمست الكثير من الناس بما فيهم الأطفال[٥٣].

وفي عام (١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م) جاء سيل عظيم ودخل الحرم، فامتلأ المسجد بالمياه، حتى وصل الماء إلى قناديل الحرم وغمر مقام المالكي، وغرق عدد من الناس في المسجد، ولم تسلم الكتب كذلك من التلف والغرق، كما هدمت مجموعة من الدور، ولعل ما يؤكد عظم هذا السيل والخسائر التي أحدثها في الأموال والأنفس؛ أن آثار المياه التي خلفها بقيت مدة أسبوع في المسجد الحرام[٥٤].

---

(٤٩) عبد الشكور: تاريخ أشراف وامراء مكة، ورقة ٢٩٣.
(٥٠) الجبرتي: عجائب الآثار، ١٨٢/٤.
(٥١) الزواوي، عبد الله محمد صالح: بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، (ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٣٠هـ), ص٢٣.
(٥٢) الصباغ، تحصيل المرام، ص ٦٢٣
(٥٣) دحلان: خلاصة الكلام، ص١٩٤.
(٥٤) صبري، أيوب باشا: موسوعة مرآة الحرمين وجزيرة العرب، (ترجمة: محمد حرب، دار الأفاق العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ٥٤٢/٢.

وفي عام (١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢م) جاء سيل جارف دخل المسجد الحرام حتى بلغ ارتفاعه أقفال الأبواب، وهدم في طريقه الكثير من المنازل[٥٥].

ومن الملاحظ أن أكثر الأمكنة تضررا بالسيول هي مكة، خاصة المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به، لأنها بواد تحوطه الجبال، فكثيراً ما غمرته السيول بحيث كان يصل ارتفاع الماء فيه إلى قفل الكعبة, وربما أبعد من ذلك كما حدث في سيل عام (١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م) عندما وصل ارتفاع الماء إلى القناديل, وامتلأ الحرم بالماء حتى صار "كالبحر". إذ كان يعاني من مشكلة تصريف المياه، وانسداد فتحاتها بفعل الطين وبعض المخلفات التي كانت تجلبها السيول، إضافة إلى إهمال أعمال الصيانة والتنظيف[٥٦].

وهنا عمدت الدولة بتنظيف بالوعات المطاف الشريف, والمسجد الحرام، وإضافة فتحات تصريف لأبواب المسجد الحرام, وتعمير فتحات لتصريف المياه بمقام الحنبلي ومقام المالكي[٥٧].

كما تسببت الأمطار والسيول في إلحاق أضرار بالغة بالمنشآت المائية بمكة، كتخريب العيون والآبار وسدها بالأتربة, ففي عام (١١٠٤هـ/١٦٩٣م) كسر من عين زبيدة نحو ثلاثين ذراعاً, وانقطع الماء بسبب ذلك الهدم.

وفي عام (١١٤٣هـ/١٧٣١م) هطلت أمطار غزيرة أدت إلى انسداد حياض الماء وقنواتها نتيجة ما جرفته من الطين.

وفي عام (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م) انقطع الماء كلياً عن مكة بسبب ما أحدثته السيول من خراب في القنوات والحياض, وقد عانى الناس من انقطاع الماء لمدة شهر كامل حتى عُمرت، كذلك أمرت بتنظيف وتطهير أزقة مكة من الأتربة تجنبا لما تحدثه الأمطار والسيول من مشاكل[٥٨].

---

(٥٥) غازي: إفادة الأنام، ٥٤١/٢.

(٥٦) القاضي عيد: رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين,)تحقيق: ناصر بن علي الحارثي, ط١, الطائف، لجنة المطبوعات بالطائف, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م), ص٥٤.

(٥٧) الصباغ: تحصيل المرام، ص٤١١؛ غباشي: المنشآت المائية, ص ٢٦٩، ٢٩٧.

(٥٨) وثيقة رقم: ١٠، ١٢٠/ و ح ج، ١٢٣٢هـ، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج؛ غباشي, المنشآت المائية, ٥٩١.

ثالثاً: الرياح والسموم:

تعتبر الريح والسموم من الظواهر التي يخوف الله بها عباده، وكانت عندما تأتي على الحجاز تؤثر تأثيراً شديداً على الناس، خاصة حين تشتد الريح، وتصحب معها الأتربة والرمال، أو حبات البرد وغزارة الأمطار، فتذكر المصادر التاريخية أنه عام (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) تعرضت قوافل الحجاج أثناء مسيرها بأرض الحجاز إلى رياح عاصفة ترتب عليها وفاة العديد منهم(٥٩).

وفي عام (٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، هبت رياح شديدة على الحجاج أثناء عودتهم من أداء فريضة، تسبب عنها فقدان بعض الجمال(٦٠).

وأما حج عام (١٠٧٨هـ/١٦٦٧م) فقد هبت على مكة ريح عاصفة شديد الحرارة، وكان ذلك يوم عرفة، هلك بسببه جمع كبير من الحجاج والدواب(٦١).

وفي عام (١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م)، شهد أجواء مكة ريحاً شديدة صاحبتها أمطار غزيرة وسيول عارمة(٦٢)، كانت لها تداعياتها على حجاج بيت الله ففي عصر تاسع ذي الحجة والناس واقفون بعرفات هبّ عليهم ريح شديدة مظلمة، بحيث صاروا لا يرون بعضهم بعضاً ساعة فلكية، وهم كالحيارى، وهدمت الريح الخيام وألقت البعض على البعض كالسكارى، وفي خلال تلك الريح نزل مطر شديد ببَرَد كبار، وأقبلت السيول من الجبال، فهرب العالم، وترك الناس ما لهم من الأثقال، وكانت الساعة عظيمة الأهوال، ضرب بها الأمثال، والحمد لله على كل حال، وبعد ما هدأت الريح، وكفّ المطر، وضعف السيل، نفرت الناس إلى المزدلفة، وقد لحقهم أشد التعب والكلفة، وزهقت أرواح الناس المشاة(٦٣).

---

(٥٩) ابن إياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، (تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، مطبعة عيسى البابى الحلبي)، ٥/٤٣٠، ٤٣١.

(٦٠) الجزيري: الدرر الفرائد، ص ١٥٧.

(٦١) العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وَ علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م)، ٤/ ٥٠٥.

(٦٢) الطبري: إتحاف فضلاء الزمن،٢/٢٥٢؛ غازي: إفادة الأنام،٢/٤٣٥.

(٦٣) غازي: إفادة الأنام، ٢/ ٤٣٥.

كما تعرض الحجاز لرياح سموم وموجات حر شديدة خلال الأعوام (١١٦٨هـ/ ١١٧٠هـ -١٧٥٢/ ١٧٥٧م وعام ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م) تسببت في موت الكثيرين من الناس لا سيما من الحجاج، كما أدت إلى نفوق عدد كبير من البهائم(٦٤).

وأيضاً بعد ذلك بأكثر من نصف قرن تعرضت مكة لهبوب ريح شديدة عام (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) انعدمت بسببها الرؤية، إلا أن الريح التي تعرضت لها في عام (١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م) كانت أشد منها حيث ألحقت أضراراً بالحرم المكي، وقتلت بعض الأشخاص(٦٥).

وفي عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) هبت ريح شديدة على مكة، استمرت من بعد العصر إلى الليل. منعت من رؤية البيت الحرام، وكان لها دويّ قوي، ارتجّت من جرائه قلوب الناس(٦٦).

رابعاً: الغلاء:

كثيرا ما كان يصيب الحجاز موجة من الغلاء في اسعار المواد الغذائية نتيجة لشح المطر، أو هبوب السموم والرياح، فيعم القحط والمجاعة، او تصيب أراضيه الأمطار الغزيرة المصحوبة بالسيول الجارفة، فتدمر المحاصيل الزراعية، وترتفع أسعار السلع والحبوب ويشح وجودها في الأسواق، ويصعب على عامة الناس لاسيما الفقراء توفير أثمانها.

ولقد شهد الحجاز فترات غلت فيها الأسعار، وندرت فيها السلع والأقوات، ففي عام (٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ونتيجة لما حل بالحجاز من قحط ومجاعة فقدت السلع من الأسواق، وأكل الناس حب الثمام – وهو نبات ضعيف له خوص-، وجعلوه خبزاً(٦٧).

وفي عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) اشتد الغلاء بمكة، حتى أكلت الموتى والدواب، وفي عام (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) غلت الأسعار نتيجة للقحط، وعمت المجاعة وفقدت الغلال والحبوب، حتى أكل الناس لحوم الكلاب والهرر(٦٨).

(٦٤)عبد الشكور: تاريخ أشراف وامراء مكة,ورقة ٢١٤.
(٦٥) غازي: إفادة الأنام، ٢/ ٤٣٦.
(٦٦) غازي: إفادة الأنام، ٢/ ٤٣٧.
(٦٧) الطبري، علي بن عبد القادر: الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، (تحقيق وتقديم: أشرف أحمد الجمال، ط١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٠٤.

وفي عام (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) وقع بمكة غلاء عظيم، واستمر متزايداً إلى عام (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)[٦٩].

في عام (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) ضرب الغلاء اقليم الحجاز، واستمر حتى موسم الحج[٧٠].

وفي عام (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م) عاود الغلاء الظهور مرة أخرى بسبب القحط وتأخر وصول المراكب المصرية، حيث غرقت احدى السفن التي كانت محملة بالمواد الغذائية والحبوب للفقراء في مكة والمدينة، وقد استمر الغلاء حتى عام (١١٠٦/ ١٦٩٤م)، لعدم وصول المساعدات المصرية المحملة بالغلال والحبوب[٧١].

وفي عام (١١١٠ هـ/ ١٦٩٨م)، وقع غلاء بالحجاز نتيجة قلة الأمطار[٧٢]. كما حدث غلاء في الحجاز لاسيما في مكة بسبب القحط واشتد في آخر سنة (١١١٤هـ/ ١٧٠٢م)، واستمر خلال سنة (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م)، حتى "بيعت الكيلة الحب بقرش كلب"[٧٣]، وكذلك الرز والسمن من نصف قرش الرطل"[٧٤] ثم اشتد الغلاء حتى فُقد كل شيء[٧٥] وبيع إردب الحب بعشرين أحمر[٧٦] ويصف السنجاري ما حدث تلك السنة بقوله: "والأمر لا يزداد إلا شدة, إلى وصلت كيلة الحب المكي إلى نصف ريال. والأرز إلى قرش ريال, وانتهى الأمر إلى الأطراف, فساوى سعر الطائف سعر مكة, وعُدم السمن, ولحقت شدة..."[٧٧].

---

(٦٨) الطبري: الأرج المسكي، ص ١٠٤، ١٠٥؛ غازي، إفادة الأنام: ٢/ ٤٤٨.
(٦٩) دحلان: خلاصة الكلام، ص ٧٨ – ٧٩؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ٤/٤٧٥.
(٧٠) السنجاري: منائح الكرم، ٤/ ٢٨٣ – ٢٨٥؛ غازي: إفادة الأنام،٢/ ٤٥٠.
(٧١) السنجاري: منائح الكرم، ٥/ ١٦٥، ١٦٩، ١٨٧.
(٧٢) الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ٢/ ٢٠٨.
(٧٣) هو الريال الهولندي وعليه رسم أسد. وكان سعره يتراوح بين ٤٣ –٤٤ نصف فضة. أحمد السيد الصاوي: نقود مصر العثمانية، (مركز الحضاري العربي، ٢٠٠١م)، ص ١٥٩.
(٧٤) السنجاري: منائح الكرم، ٥/ ٢٨٩-٢٩.
(٧٥) الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ٢/ ٢٣٧.
(٧٦) عملة كانت قيمتها عام ١١٤٠هـ تعادل قرشين، والقرش يعادل ٤٠ ديوانياً، وعلى كل فتقديرها بعملات اليوم ليس مناسباً، بل تقدر بالقوة الشرائية، كأن يقال مثلا صار كيلو الأرز بثلاثمائة ريال، وقد كان بثلاثة ريالات. الصاوي: نقود مصر العثمانية، ص.
(٧٧) السنجاري: منائح الكرم، ٥/ ٢٩٠.

وقد استمر هذا الغلاء إلى عامي (١١١٦هـ/١٧٠٤م) و(١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)، وعانى الجميع من ذلك لا سيما الحجاج، فقد ارتفع سعر الأضحية حتى بيعت بعرفة بـ "عشرة أحمر"[٧٨]، ثم "عزَّت الأقوات والحطب والفحم والملح"[٧٩].

كما ضربت موجة من الغلاء مكة والمدينة ما بين عامي (١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م – ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م) نتيجة للقحط وما صاحبه من مجاعة نتج عنها انعدام الزاد في الحرمين، وموت الكثير من الناس خاصة الفقراء منهم[٨٠]، مما دفع بالحومة المحلية بمكة أن ترسل من ينادي في الأسواق: "أن كل من عنده حب أو رز أو غيره من الأقوات يترك له كفايته ويخرج الباقي إلى السوق، وكل من لا يفعل ذلك هجمنا على بيته ونهبنا ما فيه، وشنقناه على باب داره، ولم يوجد في السوق غير الفول والزيت"[٨١].

وفي (١٢١٩هـ/١٨٠٤م) وقع الغلاء بمكة بسبب القحط والمجاعة، وشحت الأقوات من الأسواق حتى أنه لم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع، واستمر الناس في هذا البلاء حتى ذي القعدة سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م)، وقد ارتفعت أسعار السلع الغذائية مثل القمح والأرز والسكر والزيت والبُنّ والتمر والسمن والزبيب واللحم، مما اضطر معه أهل مكة لإخراج جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والأثاث فيبيعونه بأبخس الأثمان، ويشترون به ما يأكلون، ثم عُدمت بعد ذلك الأقوات بالكلية، وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار؛ كبزر الخشخاش، وزبيب الهوى، والصمغ، والنوى، وبزر الحمر، وأكل بعض الناس من الجلود والهرات والكلاب[٨٢].

كما شهد الحجاز عام (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م) موجة من الغلاء نتيجة للقحط الذي أصابه، مما اضطر البعض في مكة إلى بيع بيوتهم وعقاراتهم مقابل القليل من الحب، وكان أهل مكة يسمون تلك السنة بسنة "العيش أبو الفول"[٨٣].

---

(٧٨) دحلان: خلاصة الكلام، ص١٩٢.
(٧٩) الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ٢/ ٢٧١.
(٨٠) دحلان: خلاصة الكلام، ص٢٢٦.
(٨١) غازي: إفادة الأنام، ٢/٤٥٣- ٤٥٤.
(٨٢) دحلان: خلاصة الكلام، ص٢٨٥ – ٢٨٦، ٣١٢،٣١٣؛ عبد الشكور: تاريخ أشراف وأمراء مكة، ورقة ٤٧٤-٤٨٨.
(٥) دحلان: خلاصة الكلام، ص٣٥٢.

خامساً: الأمراض والأوبئة:

يعاني ساحل الحجاز مناخ شديد الحرارة والرطوبة، كما يتعرض لهبوب رياح محرقة تثير ذرات الرمال والمسئولة عن الإصابة بالرمد الحبيبي. كما كان لمشكلة تلوث المياه وانتشار القاذورات نصيبها في توطن بعض الأمراض كالزحار(الدوسنتاريا)[٨٤] والحمى القلاعية[٨٥]. فيصف لنا الرحالة "ديدييه" حال مدينة جدة بقوله: "الماء العذب نادرٌ فيها، وهواؤها سيءٌ في فصل الصيف، حارٌ ورطبٌ في الوقت نفسه، ترتخي له الأعصاب ويوهن الجسد، وخصوصاً هواء الجنوب؛ وإن كثيراً من الأجانب والسكان الأصليين لا يستطيعون اعتياده. فالزحار، والحمى القلاعية، والعفنية تكاد تكون مستوطنة على هذا الشاطئ الذي تنتشر فيه الأوبئة أكثر من أي شاطئ أخر في الجزيرة العربية"[٨٦].

أما مشكلة تلوث المياه, فقد عانى منها إقليم الحجاز لفترات طويلة، ففي ينبع عانى السكان والحجاج من تلوث المياه، والتي كانت تسبب لهم الإسهال هم وبهائمهم[٨٧].

كما أشارت التقارير العثمانية بأن سكان ينبع "لا يبنون مراحيض في منازلهم، وكثير من الناس يقضي حاجته في الشوارع والطرقات. وعندما كان يهطل المطر، كانت مياه الأمطار تجرف تلك القاذورات فتختلط بمياه الصهاريج المعدة لمياه الشرب، ولم يكن للحجاج مناصٌ من شرب تلك المياه الآسنة القذرة"[٨٨].

أما في جدة فقد كان يتم توفير احتياجات الأهالي من الماء عن طريق مياه الصهاريج وبعضها كان في مصابّ السيول. وكانت جثث الحيوانات النافقة والقاذورات التي تجرفها السيول تختلط بالمياه. كما كان بعض أصحاب الصهاريج لا يكترثون بتنظيفها،

---

(٨٤) الزحار أو الدوسنتاريا: (Dysentery) مرض يصيب الجهاز الهضمي نتيجة للإصابة بالجراثيم المعوية. ومن أهم أعراضه الإسهال، يتسبب في إصابة الإنسان بالجفاف ثم الموت. www.webteb.com

(٨٥) مرض فيروسي شديد العدوى يصيب الحيوانات ذات الحافر مثل الأبقار والأغنام والماعز، ومن أعراضه ظهور بثور في فم الحيوان وسيلان اللعاب، ونقص في الوزن، وتؤدي إلى نفوقه. وهناك إمكانية لانتقاله إلى الإنسان وخاصة الأطفال. www.webteb.com

(٨٦) شارل ديدييه: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، (ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٨٧) الجاسر: ملخص رحلتي الدرعي، ص٨٣.

(٨٨) جولدن صاري يلدز: الحجر الصحي في الحجاز، (ترجمة: عبد الرزاق بركات، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٦٠.

ولذلك فإن تلك المياه كانت سبباً في كثير من الأمراض، وفي حالة انحباس المطر تصير المياه آسنة غير صالحة للشرب(٨٩).

كما كانت مخلَّفات ذبائح الهدي والأضاحي في منى خلال أيام التشريق سببا رئيس في انتشار بعض الأمراض في المشاعر المقدسة؛ فكان الذبح يتم بشكل عشوائي وبين الخيام، ومن ثمّ تُرمى الذبائح دون الاستفادة منها مما يعرضها للتلف وانبعاث الروائح الكريهة التي تفسد الجو، وتتسبب في تكاثر الميكروبات، وإصابة الحجاج بالأمراض(٩٠).

ومما ساعد على انتشار الأمراض والأوبئة عدم وجود نظام للصرف الصحي بالحجاز، كذلك ضعف الإمكانات الصحية والقائية(٩١).

ومما فاقم مشاكل الحجاز الصحية قدوم كثير من الحجاج المرضى والعجزة والفقراء الذين كانوا يعانون من الجهل, وتدني مستوى الوعي الصحي(٩٢).

وعليه؛ انتشرت الأوبئة الخطيرة لاسيما الكوليرا(٩٣)، وقد كان أول ظهور له في مكة سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م)(٩٤)، يذكره ابن طوير الجنة في رحلته للحج فيقول: "... وأرض الحرمين في ذلك الزمن، وهو آخر العام السادس والأربعون وأوائل السابع والأربعون – بعد المائتين والألف – فيها وباء عظيم، حدثنا أهل الحرمين أن الوباء لم يقع فيهما قط قبل هذا العام"(٩٥).

وقد أفنى الوباء آلاف كثيرة، بلغت أكثر من (١٦) ألفا من أهالي مكة والوافدين عليها من حجاج بيت الله الحرام، إذ كانت الوفيات في اليوم الواحد تقدر بحوالي الألف

(٨٩) يلدز: الحجر الصحي، ص ٥٩.
(٩٠) إبراهيم رفعت، مرأة الحرمين "الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاه بمئات الصور الشمسية، (دار المعرفة، ١٩٠٨م، وطبعة القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)،٢/ ٣٢٩.
(٩١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ١٨٤/١-١٨٥.
(٩٢) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص١٩٦.
(٩٣) هي عدوى معوية حادة تنشأ بسبب تناول طعام أو ماء ملوث ببكتريا الضمة الكوليرية، فتسبب إسهال يدي إلى جفاف ثم الوفاة إذ لم يعالج,www.webteb.com
(٩٤) دحلان، خلاصة الكلام، ٣٤٩.
(٩٥) ابن طوير الجنة، الطالب أحمد المصطفي الواداني: رحلة المنى والمنة، (تحقيق: حماة الله ولد السالم، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص ٦٢.

شخص. كما انتقل الوباء إلى المدينة المنورة عبر حجاج الشام القافلين إلى بلادهم، وقد أفنى الوباء في غضون ثلاثة أيام من أهلها والوافدين عليها خلقا كثيرا[٩٦].

وقد عاود وباء الكوليرا الظهور في بلاد الحجاز بعد عام (١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) مرات عديدة لاسيما أثناء مواسم الحج. فمن عام (١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م) وحتى عام (١٣٢٦هـ/ ١٩١٢م). وكان أخطر ظهور للكوليرا خلال موسم حج عام (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م)، وتسببت في خسائر بشرية كبيرة قدرت بخمسة عشر ألف شخص من الحجاج والحجازيين, ثم انتشرت مع الحجاج العائدين, فشقت طريقها إلى إيران وجورجيا وغيرها. كما انتقلت إلى مصر, فاسطنبول[٩٧].

وفي عام (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م) ظهرت الكوليرا في الحجاز، واشتد الوباء قبل الوقوف بعرفة، كما ظهرت من جديد عام (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) وقد سجل الرحالة المغربي أبو العلاء إدريس شيئاً من خبرها، قال:" شمل الفزع سائر الناس لسماعهم بخبر الوباء بمصر, وتأخر الكثير عن الوقوف بعرفة...وكان الوقوف بها يوم الثلاثاء (٩ ذي الحجة ١٢٦٦هـ/ ١٥أكتوبر ١٨٥٠م) والموت يدب في الناس, ولكنهم لم يشعروا به لانشغالهم بالوقوف, فلما حلوا بمنى شاع الموت فيهم شيوعاً كثيراً... واختل النظام واشتغلوا بدفن موتاهم, وكانوا يتخوفون من الخروج من أماكنهم لرمي الجمار, ومكث الناس يوم النحر وثانيه, وارتحلت الركاب في اليوم الثالث, وكان يوم جمعة.. والناس يموتون في طرق منى , فلا يجدون من يواريهم"[٩٨].

وبلغ وباء الكوليرا مداه عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م)، وكان ابتداؤه ثاني يوم النحر، واستمر سبعة أيام، وكثر الموت جدًا بين الحجاج إلى أن بلغ من يموت في اليوم نحو الألف شخص[٩٩].

---

(٩٦) دحلان: خلاصة الكلام، ص ٣٤٩.
(٩٧) يلدز: الحجر الصحي, ص٤٤.
(٩٨) عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)،٤٩٨/٢ -٤٩٩.
(٩٩) الصباغ: تحصيل المرام، ص ٨٨٤؛ غازي: إفادة الأنام، ٤٥٨/٢.

وفي عام (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) وفدت الكوليرا أرض الحجاز مع حجاج الهند والبنغال. وتسببت في وفاة عدد كبير من الحجاج في منى, وعندما رجع الحجاج إلى مكة لأداء طواف الوداع, انهمر مطر غزير أسهم في زيادة الوفيات(١٠٠).

وفي عام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) عادت الكوليرا إلى مكة وبشكل أشد منه في الأعوام السابقة(١٠١)، وحصدت أرواح أكثر من مائتي حاج(١٠٢).

وفي العام التالي (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) ظهرت الكوليرا في الحجاز، وانتشرت في مكة والمدينة والقرى الواقعة بينهما وجدة وينبع والقنفذة، وبلغ عدد ضحاياها (٤٤٢١) شخصاً (١٠٣).

ثم عاودت للظهور في البقاع المقدسة مع موسم حج عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م)، إذ تخفت ما بين الحجاج الهنود القادمين من بومباي والذين وصلوا إلى جدة على متن سفينة إنجليزية(١٠٤)، وفي منى وفي أيام التشريق، انتشر الوباء بين الحجاج، مما أدى إلى وفاة الكثير منهم(١٠٥). فقد بلغ ضحايا الكوليرا في مكة (٢٧٨٥) حالة وفاة. وفي جدة سُجلت (١٣٣٥) حالة، وفي ينبع حوالي (٣٥) حالة, وفي المدينة (٤١٥٦) حالة وفاة، وشملت الوفيات جنسيات مختلفة من جاوة والهند وبخارى وتركيا وإيران والمغرب ومن الحجازيين(١٠٦).

وفي عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٥م) اجتاحت الكوليرا الحجاز مجدداً، ومما زاد من حجم الكارثة عدد الحجاج الكبير, فقد بلغ عددهم ذلك العام مائتين وثلاثين ألف حاج, وسرعان ما انتشرت في منى. وقد اضطرت السلطات العثمانية إلى إخلاء الحجاج من منى في ثاني أيام التشريق, غير أن موجة الحر الشديدة، وعودة الحجاج أدت إلى تزايد انتشار الوباء في مكة،

(١٠٠) يلدز: الحجر الصحي, ص١٤٠.
(١٠١) يلدز: الحجر الصحي، ص ١٤١.
(١٠٢) وثيقة رقم: ١٨/ ١٠٧/ و ح ج. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.
(١٠٣) يلدز: الحجر الصحي, ص١٤١.
(١٠٤) محمد أمين: "موسم حج سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي"، مجلة الدارة، السنة (٣٨، ١٤٣٣هـ)، العدد ٤، ص١٦١.
(١٠٥) وثيقة رقم: ٢٣/ ١٠٧/ وح ج، يلدز – الصدارة، ٤٨/٢٣٧، في ١٣٠٧/١٢/١٢هـ معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.
(١٠٦) يلدز: الحجر الصحي، ص ١٤٦، ١٤٧.

وتراكم جثث الموتى بعضها فوق بعض دون غسل، لقلة المغسلين وفرار المكفنين، وقد بلغت الوفيات بين ثلاثين إلى أربعين ألف شخص من الحجاج والأهالي[١٠٧].

وفي موسم حج (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م) انتقل وباء الكوليرا إلى جدة ومنه إلى مكة عبر سفينة محملة بالحجاج قادمة من الهند، كما ظهرت الكوليرا بين ركاب سفينة روسية أفرغت حمولتها من الركاب في ينبع, وتسببت في نقل الوباء إلى ينبع والمدينة، وقد راح ضحية هذا الوباء والذي استمر في الحجاز حوالي شهرين (٤٧٣٩) شخصا[١٠٨].

أما مرض الطاعون[١٠٩] فعلى الرغم من أنه كان أكثر الأوبئة فتكاً في تلك الأزمنة، إلا أن ظهوره في الحجاز كان على فترات متقطعة متباعدة، إلا أن نتائجه في عدد الوفيات أشد، فقد ظهر في الحجاز عام (١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م)، ثم ظهر عام (١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) بمدينة جدة، وحصد أرواح أكثر من (٨٠٠٠) شخصاً[١١٠].

كما يعد الجدري[١١١]من الأمراض الخطيرة التي انتشرت في الحجاز، وحصدت حياة المئات سنوياً، خاصة الأطفال[١١٢]

(١٠٧) يلدز: الحجر الصحي, ص١٥٢- ١٥٣

(١٠٨) يلدز: الحجر الصحي, ص ١٥٥.

(١٠٩) الطاعون: مرض يصيب الحيوانات القارضة والجرذان بصورة خاصة، ولكنه ينتقل إلى الإنسان عن طريق لدغ براغيث الجرذ، وغالبا ما يردي إلى الوفاة إن لم يعالج. www.webteb.com

(١١٠) غازي: إفادة الأنام، ٤٥٧/٢-٤٥٨..

(١١١) الجدري: مرض معد خطير، تبدأ أعراضه بحمة ثم يظهر طفح جلدي على الوجه ثم ينتشر في كل الجسم، مخلفة ندبات صغيرة تشوه صاحبها، وقد يتسبب في العمى. www.webteb.com

(١١٢) دحلان: خلاصة الكلام، ٣٢٣؛ ريتشارد بيرتون: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، (ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ٩٣/٢.

المبحث الثالث: الجهود المصرية في مواجهة الكوارث الطبيعة على إقليم الحجاز

ولأن مصر أرضها من ذهب، وشعبها معطاء لا يبخل بما وهب، فقد توجهت أعين الحكام والولاة والأعيان والموسرين إلى وقف الأراضي الزراعية بها على أهالي الحرمين الشريفين، وخاصة الفقراء منهم والمعوزين، ومن أشهر هذه الأوقاف:

. وقف الخاصكية الكبرى:

أوقفته زوجة السلطان سليمان القانوني (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، وهو عبارة عن عدة قري بمصر، إضافة إلى مبانٍ في القاهرة والحجاز وبعض الأقاليم[١١٣] . وكان ريع الوقف المكون من غلال وسمن وبصل وغير ذلك من مواد غذائية، ينقل إلى الحجاز عن طريق مينائي جدة وينبع، ليصرف على تكيتين إحداهما بمكة والأخرى بالمدينة، كذلك كان الوقف يرسل أموالاً نقدية تصرف على أهالي مكة، فقد بلغ ما وصل مكة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي من هذا الوقف [٦٠٠٠٠٠] بارة[١١٤].

. وقف الدشيشة[١١٥] المرادية:

أوقفه السلطان مراد الثالث سنة (٩٩٧هـ/١٥٨٨م) ويتكون من عدد كبير من القرى في أقاليم مصر، يصرف ريعها على أعمال البر بالحجاز، منها التكية بمكة [١١٦]، وقد وصل إلى الحجاز من هذا الوقف في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي [٤٠٠٠٣٦] بارة، ووصل ما أنفق من ريع الوقف على المنشآت التابعة له في مكة والمدينة سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م) [٤٢٠٤٣٦] بارة، وقد زاد حجم الوقف على الحجاز عام

---

(١١٣) السباعي، أحمد: تاريخ مكة "دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران" ، (مكة، دار مكة للطباعة والنشر، مطابع دار قريش، ١٣٨٣هـ)، ص٤٩٢.

(١١٤) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س ١، م ٢٠٠، ص٩٥، س ١، م ٤٨٢، ص٢٣٢.

(١١٥) كان يطلق على أوقاف الحرمين الشريفين أوقاف الدشايش نسبة إلى نوع من أنواع الحبوب كان يصرف لأهالي الحرمين. الرشيدي، أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، (تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٩٨٠م)، ص٢٢.

(١١٦) الإسحاقي، محمد بن عبد المعطي: لطائف أخبار الأول من تصرف في مصر من أرباب الدول، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٩م، ص١٦٠.

(١١٥٤هـ/١٧٤١م) ليصل إلى [٤٩٧٩٨٤] بارة[١١٧]، وقد استمر هذا الوقف حتى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي[١١٨] .

. وقف الخاصكية الصغرى:

أوقفته والدة السلطان مراد الرابع بن أحمد الأول بن محمد عام (١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، وقد عرف هذا الوقف بالخاصكية الصغرى لصغر حجمه، مما دفع إبراهيم باشا[١١٩] لزيادة مساحة الأراضي الموقوفة بمصر عليه، كما نقل تبعية وإنفاق تكية الخاصكية الكبرى في مكة إلى هذا الوقف، وقام بتوسعة التكية لتشمل بيمارستان وأطلق عليها تكية "دار الشفاء"، كذلك أوقف سفينة في البحر الأحمر لنقل غلال الوقف واحتياجات التكية في مكة، ولقد بلغ ما وصل إلى أهالي مكة من هذا الوقف عام (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م) إلى [٥١١٩٠٠] بارة، فأصبحت تكية دار الشفاء بمكة من أهم الموارد المالية والاجتماعية لأهالي مكة من الفقراء والمجاورين[١٢٠]، وقد استمرت التكية في خدمة المجتمع المكي حتى القرن الثالث عشر الهجري[١٢١].

. وقف الدشيشة المحمدية:

يعود إنشاؤها إلى السلطان محمد الثالث[١٢٢]، إذ أوقف مجموعة كبيرة من القرى بمصر للإنفاق على الأهالي والفقراء في مكة، وعلى التكية المحمدية بالمدينة المنورة[١٢٣].

---

(١١٧) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س ١، م ١٩٢، ص٩١، س ٢، م٥٠١، ص٢٣٠، س ٣، م٧٤، ص٣٥.

(١١٨) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي: س ٣، م ٣٣، ص١٨.

(١١٩) إبراهيم باشا: قدم مصر سنة (١٠٨١هـ-١٦٧٠م)، وقام بعمل عدة إصلاحات منها عمل حسابات نظار الأوقاف على الحرمين. ابن الوكيل، يوسف الملواني: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، (تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٩٨م)، ص١٩٧- ٢٠٠.

(١٢٠) حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، ص٢٨٠- ٢٨١.

(١٢١) دار الوثائق: تقارير النظر، س ٦، م ٩٨، ص٢١.

(١٢٢) هو السلطان محمد الثالث بن مراد بن سليم الثاني بن سليمان ، تسلطن عام (١٠٠٣هـ/١٥٩٥م)، كان ملكاً مهيباً جليل القدر، صاحب خيرات عظام منها هذا الوقف على الحرمين بقي في الحكم ٨ سنوات وأحد عشر شهراً حتى وافته المنية عام (١٠١٢هـ/١٦٠٣م). انظر: ابن الوكيل: تحفة الأحباب، ص١٢٦- ١٢٧.

(١٢٣) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي، س١،م ٤٧٤، ص٣٢٠، س ٢، م٢٨٧، ص١٩٥، س٣، م٣٣، ص١٨.

. وقف الدشيشة الكبرى[١٢٤]:

من أكبر الأوقاف المصرية على أهالي الحجاز، فقد تنامي وتعاظم حجم وريع هذا الوقف نتيجة إضافة أوقاف السلاطين له[١٢٥] ، إذ ضم إلى أوقاف الدشيشة أوقافاً أخر منها وقف السلطان قايتباي والسلطان جقمق والسلطان سليمان والسلطان مراد الثالث وولده السلطان محمد خان، وبلغت القرى الموقوفة عليه ستون قرية من قرى مصر[١٢٦]. وصل ريع الوقف مع بداية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (١١٧) ألف إردب من القمح، وبلغ ما يدره من أموال عام (١١٥٤هـ/١٧٤١م) [١,٢٢٠,٧٤٧] بارة، وبلغ ريعه من الغلال والحبوب (١٥١٢) إردباً[١٢٧]، ومع نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بلغ متحصل الوقف من الحبوب (٣٣,٣٣٣) إردباً ، و"٧٤" كيساً و [١٥,٩٨٨] بارة، وفي عهد محمد علي بلغ ريع الوقف (٢٠٧٨٨) إردباً يرسل لمكة منها (١٣٠٠٠) إردب باسم جراية الصدقة [١٢٨].

كما استفاد أهل الحجاز من **الصُرَّر**[١٢٩] التي دأبت مصر على إرسالها، وتشمل رواتب مالية بالإضافة إلى مخصصات عينية كالقمح والحبوب، فقد تتابع إرسال الأموال مع

---

(١٢٤) الدشيشة الكبرى: أنشئ في عهد السلطان المملوكي جقمق، ثم أضاف إليه السلطان قايتباي وأصبح يعرف بالدشيشة الكبرى، تميزاً لها عن أوقاف السلطان محمد والتي أطلق عليها الدشيشة الصغرى، أما أوقاف السلطان مراد الثالث فقد أطلق عليها الدشيشة المرادية، انظر: الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج، ص٢٢، ٢٥؛ عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، ندوة التاريخ الإسلامي، (دار العلوم، جامعة القاهرة: ع ١٢، س ١٩٩٤م)، ص١٥٠- ١٥١.

(١٢٥) لقد شمل وقف الدشيشة أوقاف السلطان الغوري وطومان باي المملوكين، وفي العصر العثماني شمل أوقاف السلاطين سليم الأول وسليمان القانوني ومراد الثالث. عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، (من أبحاث مؤتمر مصادر الجزيرة ، جامعة الرياض: ١٩٧٩م)، ص٢٥٣.

(١٢٦) أحمد علي الشاذلي: الرحلة الوهبية إلى الأقطار الحجازية، (القاهرة، مطبعة الإسلام ، ١٣٢٢هـ)، ص٥٥.

(١٢٧) دار الوثائق : دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر ، سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، رقم ٢١٢٢، نوعي ٣/١١٢، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١؛ أستيف : النظام المالي والإداري في مصر العثمانية، (ترجمة زهر الشايب، دار الشايب، القاهرة، ١٩٧٩م)، ٥/ ١١٢.

(١٢٨) الشاذلي: الرحلة الوهبية، ص٥٦.

(١٢٩) مفردها الصُرَّة: ويطلق عامة على كيس النقود، ثم اصطلح اطلاقة على ما ترسله الدولة الإسلامية سنوياً من أموال وهدايا إلى مكة والمدينة، وقد شاركت الدولة العثمانية في إرسال "الصُرَّة" كمخصصات سنوية إلى مكة بداية من السلطان الرابع بايزيد الأول، (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م). لمياء أحمد عبد الله شافعي، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة "٧٩١ -٩٧٤هـ/ ١٣٨٩-١٥٦٦م"، (ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٤م)، ص ٩.

الصرة الرومية[١٣٠]: وهي مجموعة الأموال التي كانت ترسل إلى الحرمين الشريفين، وأول من أرسلها السلطان بايزيد الثاني سنة (١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م)[١٣١].

و**صرة الخزينة الإرسالية**[١٣٢]: وقد بلغت في بداية فترة حكم محمد علي مصر ثلاثمائة وأربعة وتسعين كيساً ونصف كيس وثلاثمائة وسبعة وسبعين نصفاً، خُصص لأهالي مكة منها تسعة وسبعون كيساً ونصف وستة ألاف ومائة وأحدى وسبعون نصفاً، والباقي لأهالي المدينة وذلك في سنة (١٢٢٨هـ/١٨١٣م)[١٣٣] وارتفع إجمالي الصرة الإرسالية للمدينة في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م فأصبح أربعمائة وسبعة وعشرين كيساً وتسعة ألاف وسبعمائة اثنتان وتسعون نصفاً[١٣٤] لتواصل الصرة الإرسالية زيادتها المضطردة حيث بلغت في سنة (١٢٣٢هـ/١٨١٦م) أربعمائة وثلاثة وأربعين كيساً وتسعة وعشرين قرشاً[١٣٥]، وزادت في السنة التالية بمقدار ثلاثة أكياس[١٣٦]، ثم زادت بدرجة ملحوظة في سنة (١٢٣٤هـ/١٨١٨م) لتصل إلى أربعمائة وإحدى وسبعين كيساً ومائة وستة وستون قرشاً[١٣٧].

وفي عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) بلغت أربعمائة وثمانية وثمانين كيساً ومائتين وثلاثة وثلاثين قرشاً واثنين وعشرين نصفاً[١٣٨]، وكانت هذه الصرة في اضطراد، فقد تخطت حاجز الخمسمائة كيساً في سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)، ثم ارتفع مقدارها في سنة

---

(١٣٠) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي١؛ واجب ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، م ٦٥،حفظ نوعي ٤١٥، حفظ عمومي ٥٦٥٧، مخزن ١.

(١٣١) محمد علي فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، (ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،٢٠٠٦م)، ص٨٠.

(١٣٢) دار الوثائق: سجلات الديوان العالي: س ١، م١٢، ص٦، س٢، م ٣٧٩، ص٢٥٠؛ وسجلات الروزنامة: الصرة الرومية، واجب سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، رقم ٤٥، حفظ نوعي٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي١.

(١٣٣) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي، س٤، ص٤٥، م١٣٠.

(١٣٤) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي، س٥، ص١٤، م٢٨.

(١٣٥) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي ، س٥، ص٨٩، م١٩٤.

(١٣٦) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي ، س٥، ص١٤١، م٣٣٧.

(١٣٧) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي ، س٦، ص٥٥، م٢٦٣.

(١٣٨) دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالي ، س٦، ص١٢٥، م٤٦٣.

(١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) حيث بلغت تسعمائة وستة وسبعين كيساً وثلاثة عشر ألف وخمسمائة وواحد وستين نصفاً[١٣٩].

وفي طليعة سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) وصلت إلى ثلاثة ألاف ومائة وخمسين كيساً وسبعة وثمانين قرشاً[١٤٠] ثم ارتفعت بعد ذلك فأصبحت في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري إلى ثلاثة ألاف وستمائة وأربعة وثلاثين كيساً ونصف[١٤١].

ويتم تحديد المستحقين من أموال الصرة في وقت مبكر عن وصولها، فكانت الدولة ترسل شهادات خاصة للأشراف وأخرى للسادات والعلماء والأهالي والمجاورين مع أمين الصرة، فيقدمها لأصحابها ويدون أسماءهم وألقابهم في دفتر ويرسلها للباب العالي، وهذه الشهادات عبارة عن مبالغ مالية مخصصة لكل من دون اسمه، والتي بموجبها يتم توزيع الصرة عليهم[١٤٢].

وكانت طريقة الصرف أن يصل أمين الصرة[١٤٣] ويحضر الأموال المخصصة إلى الحجاز من أموال رسمية أو خيرية يقوم القاضي في مكة أو المدينة بحضور شيخ الحرم والمفتي بتوزيع هذه الحصص على أصحابها، وسط فرحة الأهالي[١٤٤].

ومنها وقف إبراهيم أدهم باشا[١٤٥] محافظ مصر سنة (١٢٧٦هـ/١٨٥٩م) وكانت إيرادات هذا الوقف تبلغ ثمانية وعشرين كيساً على شؤون المدينة[١٤٦].

---

(١٣٩) دار الوثائق القومية سجلات الديوان العالي، س٨، م٢٨، ص١٠.
(١٤٠) دار الوثائق القومية، سجلات محكمة مصر الشرعية، إعلامات، س٤٧، م٢٧١، ص١٩٠.
(١٤١) دار الوثائق القومية ، سجلات محكمة مصر الشرعية، إعلامات، س٢٢، م٢٩٤، ص١٨٧.
(١٤٢) سهيل صابان: مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص١٩٠.
(١٤٣) أمين الصرة: مصطلح إداري يطلق على الموظف الذي يقوم بتوصيل الصرة إلى الحرمين الشريفين كل سنة بصحبة أمير الحاج ، وكان يعين لهذه المهمة إحدى الشخصيات العلمية أو المدنية أو العسكرية ذات التدين والاستقامة. أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، (ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الأفاق العربية، ١٩٩٩م)، ص٨١.
(١٤٤) أوليا جلبي : الرحلة الحجازية، ص١٤٠ـ ١٤٣.
(١٤٥) هو إبراهيم بن أدهم بن إبراهيم أغا ناظر اصطبلات شبرا، وجده عثمان أغا ناظر الاصطبلات أيضاً، نشأ في قرية ناي من مديرية القليوبية، اشتغل في بداية حياته بتعليم القراءة والكتابة، ثم بتعليم الكتابة التركية بديوان المعاونة، وتنقل في أكثر من ديوان، وفي سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م عُين محافظاً للإسكندرية، وأحرز رتبه المتمايز، ثم حصل على رتبه ميرميران. علي مبارك: الخطط التوفيقية، (القاهرة ـ د. ت)، ١١/ ٢٣٦.

ومنها أيضاً وقف محمد خير الدين علي الحرمين الشريفين على مكة والمدينة في جمادى الآخرة (١٢٧٩هـ/١٨٦٢م) وقفاً قدره ١٥٢ فداناً لصالح الحرمين الشريفين[١٤٧] .

كما أنشأ محمد علي تكيتين[١٤٨] إحداهما في المدينة والأخرى بمكة، وأوقف عليهما أوقافاً ما بين أراضي زراعية وأموال عينية[١٤٩].

ولما كان المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى، فقد كان لمصر الأيادي البيضاء في الوقوف بجانب أهل الحجاز في مثل هذه الأزمات، فالدين واحد والقبلة الكعبة.

فعلى سبيل المثال حين اجتاح الحجاز موجة غلاء عام (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) أرسلت مصر مراكب محملة بالغلال والحبوب لنجدة أهل مكة والمدينة وحجاج بيت الله الحرام[١٥٠].

وعندما اشتد الغلاء بالحجاز عام (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م)، وعدمت الأقوات أرسلت مصر المراكب المحملة بالغلال والحبوب، ففرح الناس بمكة كثيراً ورخصت الأسعار بها، مما دفع التجار الذين احتكروا الحبوب إلى إظهارها في الأسواق خوفاً على كسادها[١٥١].

وفي عام (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م) أرسل خديوي مصر إسماعيل باشا[١٥٢] الغلال والحبوب إلى الحجاز للتوسعة على أهلها لما بلغه أنهم يحتاجون إلى ذلك لغلاء حل بهم[١٥٣].

---

(١٤٦) دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، مبايعات، سجل ٤٧٧، ص ٢٤١، م ٢٥٠ بتاريخ ٨ شوال ١٢٧٦هـ

(١٤٧) دار الوثائق القومية، أوامر كريمة، دفتر ١٩٠٦، وثيقة رقم ١٥، مؤرخة في ٢٧ جمادى الأخر ١٢٧٩هـ.

(١٤٨) التكية: جمعها تكايا، وهي لفظ استعمل بديلا للفظ خانقاة، والخانقاة كلمة فارسية معناها بيت العبادة، أو بيت الأكل، ويعود تاريخ إنشاء الخوانق إلى حدود القرن الرابع الهجري. المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (ط٢، القاهرة، المكتبة الثقافية الدينية، ١٩٨٧م)، ٤١٤/٢؛ محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ص٣٢.

(١٤٩) حسام محمد عبد المعطي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، (ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ص ٢٠٩.

(١٥٠) السنجاري: منائح الكرم، ٤/ ٢٨٣ – ٢٨٥؛ غازي: إفادة الأنام،٢/ ٤٥٠.

(١٥١) السنجاري: منائح الكرم، ٥/٢٩٠- ٢٩١.

(١٥٢) هو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي، حكم مصر من عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) وحتى عام (١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م). صلاح أحمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر "١٢٢٠هـ/

وحين تجتاح الأمطار الغزيرة والسيول الجارفة العيون والقنوات وتطمرها وتدمر أجزاءها كان ولاة مصر يصدرون أوامرهم بإرسال العمال المصريين المهرة تصاحبهم المعدات ومواد البناء اللازمة لإعادة إعمار ما هدمته الامطار والسيول(١٥٤).

فمن ذلك ما حصل لعين عرفة من خراب عظيم عام (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) نتيجة لهطول أمطار صاحبها سيل عظيم دمر أجزاء كبيرة من قنوات العين، فاجتمع المعماريون من المكيين والمصريين لإصلاح العين، فاتفق رأيهم على بناء سد يمنع مسيل الوادي من الوصول إلى قنوات العين(١٥٥).

إلا أنه بعد عقود قليلة وبالتحديد في عام (١١٤٠هـ/١٧٢٧م) جفت المياه من آبار مكة، ونشفت القنوات والعيون، وغلا سعر الماء، ووجد حجاج بيت الله مشقة بالغة في الحصول عليه(١٥٦) فقامت مصر باتخاذ التدابير اللازمة لإصلاح العيون والقنوات(١٥٧).

وقام والي مصر إبراهيم باشا(١٥٨) سنة (١١٢٢هـ/١٧١٠م) بتأمين ما تحتاجه أعمال عمارة قناة عين عرفة من أموال, ومواد بناء, وإرسالها إلى مكة، وقد امتدت جهود الأعمار تلك ثلاث سنوات(١٥٩).

وفي عام (١٢٠٨هـ/١٧٩٤م) تعرضت مكة لسيل كبير نتجت عنه أضرار بالغة بكثير من منشآتها المائية من سدود وبرك وعيون بشكل أثر على إمدادات الماء لمكة، فأخذت الحكومة الصرية على عاتقها إصلاح هذه المنشآت وتغطية نفقاتها(١٦٠).

١٨٠٥م ـ ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م"، (ط١، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠م)، ص٢٣٤.

(١٥٣) الدهلوي، عبد الستار: نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من هبوط أبينا آدم أبي البشر إلى القرن الثاني عشر، (مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم: ١٠٠ تاريخ)، ورقة ٣٣٤.

(١٥٤) غباشي: المنشآت المائية, ١٧٤-١٧٥ .

(١٥٥) السنجاري: منائح الكرم، ٤/ ٤٦٥؛ غازي: إفادة الأنام، ٢/ ٣٢٤؛ صلاح أحمد هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر "١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ـ ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م"، (ط١، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠م)، ص٢٣٤.

(١٥٦) السنجاري: منائح الكرم، ٤/ ٤٦٥؛ غازي: إفادة الأنام، ٢/ ٣٢٤.

(١٥٧) غباشي: المنشآت المائية,ص ١٧٤-١٧٥.

(١٥٨) ابتدأت ولاية إبراهيم باشا القبودان في ٢٤ شعبان ١١٢١هـ/ ٢٨ أكتوبر عام ١٧٠٩م، وانتهت في جمادى الآخرة عام ١١٢٢هـ/ أغسطس ١٧١٠م.

(١٥٩) للمزيد عن الإصلاحات انظر: غباشي: المنشآت المائية, ١٧٤-٢١١.

(١٦٠) غباشي: المنشآت المائية, ١٧٤-٢١١.

كما كانت الإدارة في مصر سباقة في مواجة الأوبئة والأمراض الفتاكة التي كانت تجتاح الحجاز فترة الموسم؛ فقامت بتأسيس نقاط للحجر الصحي على سواحل البحر الأحمر, وكانت ترسل من جانبها طواقم طبية مصرية إلى الحجاز[١٦١].

ومن الملاحظ أن الأموال التي كانت تأمر الدولة العثمانية بإرسالها من مصر من أموالها العامة، أو من الأوقاف؛ للصرف على متطلبات الحرمين وشؤونه والأهالي القاطنين فيه ضخمة إلى حد أن تزايد نفقات الحرمين كان في نظر بعض الباحثين سبباً في تدهور حالة مصر الاقتصادية، وتدني المستوى المعيشي فيها[١٦٢].

وبغض النظر عن وجاهة هذا القول؛ فإن ما يهمنا هو كمية الجهد المبذول وحجم الأموال التي كانت تصرف على بلاد الحرمين الشريفين، والتي كفلت للكثير من الأهالي سبل العيش الكريم في كافة مجالاته. وكانت خير عون لهم في تخطي ما يعتريهم من أزمات اقتصادية، تنؤ عن حملها الجبال؛ تحملتها مصر وأهلها، فكل شيء يهون من أجل الغالي، وأي شيء أغلى في قلوب المصريين من بلاد الحرمين، مكة والمدينة.

(١٦١) يلدز: الحجر الصحي, ص٦٩.
(١٦٢) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠م)، ٣/ ٤٥٩.

الخاتمة

... نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

لقد توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها أن السمة الغالبة على جغرافية اقليم الحجاز هو تغلب التصحر والجفاف، وأن هذه السمة نتاج كوارث طبيعية كثيرا ما كانت تحل بالحجاز كقلة المياه وندرتها ، وشح الأمطار، وهبوب السموم والرياح وما يصاحب ذلك من قحط وجفاف، وما ينتج عنه من غلاء في الأسعار وانتشار في الأمراض، وأوضحت الدراسة دور مصر العظيم في الوقوف بجانب اقليم الحجاز في مواجهة هذه الكوارث، وتسخير كافة الإمكانيات المصرية من أموال وغلال وحبوب، وعمال مهرة، من أجل إغاثة الإقليم واعادة اعماره من جراء هذه الكوارث، ابتغاء الأجر والمثوبة من الله، وحباً لأقدس وأطهر بقاع الأرض.

وقد خلصنا لعدة توصيات من خلال ما ضربته مصر من أروع المثل في التكافل والتعاضد الاجتماعي، منها:

- إحياء الوقف الإسلامي مرة أخرى على المستوى الحكومي والأهلي.
- إنشاء صندوق عربي إسلامي، لمواجهة مثل هذه الكوارث الطبيعية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د / آمال رمضان صديق

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق والمخطوطات:

١) دار الوثائق القومية :

- سجلات الديوان العالي، س ١، م ٢٠٠، ص٩٥، س ١، م ٤٨٢؛ س١، م٤٧٤، ص٣٢٠، س ٢، م٢٨٧، ص١٩٥، س٣، م٣٣؛ س ١، م ١٩٢، ص٩١، س ٢، م٥٠١، ص٢٣٠؛ س ١، م١٢، ص٦، س٢، م ٣٧٩؛ س ٣، م٧٤؛ س٤، ص٤٥، م١٣٠؛ س٨، م٢٨، ص١٠,
- سجلات الروزنامة، الصرة الرومية، واجب سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، رقم ٤٥، حفظ نوعي٧٦١، عمومي ٦٠٠٤، مخزن تركي١؛ دفاتر صرة الجوالي، واجب ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، م ٥٢٨، حفظ نوعي ٦٣٣، م ع ٥٨٧٦، مخزن تركي ١؛ واجب ١٢١٦هـ/١٨٠١م، م ٥٢٦، حفظ نوعي ٧١٥، م ع ٥٩٥٨، مخزن تركي ١؛ دفتر صرة جوالي حرمين شريفين ، واجب سنة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، رقم ٤٤٦، حفظ نوعي ٦٩٥، عمومي ٥٩٣٨، مخزن تركي ١؛ واجب ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، م٦٥، حفظ نوعي٤١٥، حفظ عمومي ٥٦٥٧، مخزن ١.
- دفتر إيرادات ومصاريف خزينة مصر، سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، رقم ٢١٢٢، نوعي ٣/١١٢، حفظ نوعي ١٧، عين ٢٩، مخزن تركي ١.
- سجلات محكمة مصر الشرعية، إعلامات، س٢٢، م٢٩٤، ص١٨٧؛ س٤٧، م٢٧١، ص١٩٠.
- أوامر كريمة، دفتر ١٩٠٦، وثيقة رقم ١٥، مؤرخة في ٢٧ جمادى الأخر ١٢٧٩هـ.
- محكمة الباب العالي، مبايعات، سجل ٤٧٧، ص ٢٤١، م ٢٥٠ بتاريخ ٨ شوال ١٢٧٦هـ.

٢) عهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج:

- وثيقة رقم: ١٠، ١٢٠/و ح ج، ١٢٣٢هـ؛ وثيقة رقم: ١٠٧/١٨/ و ح ج؛
- وثيقة رقم: ٢٣/ ١٠٧/ وح ج، يلدز – الصدارة، ٤٨/٢٣٧، في ١٣٠٧/١٢/١٢هـ.

٣) المخطوطات:

- الدهلوي، عبد الستار: نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من هبوط أبينا آدم أبي البشر إلى القرن الثاني عشر، (مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم: ١٠٠ تاريخ، ورقة ٣٣٤.
- عبد الشكور، عبد الله بن عبد الشكور هندية: تاريخ أشراف وامراء مكة المكرمة، مخطوط بمكتبة الحرم المكي، رقم: ١٤٣٠.

ثانياً: المصادر:

١. ابن الوكيل، يوسف الملواني: تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية: ١٩٩٨م.

٢. ابن اياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣. ابن طوير الجنة، الطالب أحمد المصطفي الواداني، رحلة المنى والمنة، تحقيق: حماة الله ولد السالم، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.

٤. ابن فهد، النجم عمر بن فهد: أتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق : فهيم شلتوت، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥. الإسحاقي، محمد بن عبد المعطي: لطائف أخبار الأول من تصرف في مصر من أرباب الدول، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٦. أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، القاهرة، دار الأفاق العربية: ١٩٩٩م.

٧. البتنوني، محمد لبيب : الرحلة الحجازية، مصر، ١٩١١م، وطبعة الطائف، المعارف.

٨. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م، وطبعة دار الجيل، بيروت.

٩. الجزيري، عبد القادر بن محمد : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٤هـ.

١٠. دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام حتى عام ١٣٠١هـ، ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.

١١. الرشيدي، أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق : ليلى

عبد اللطيف أحمد، القاهرة، مكتبة الخانجي: ١٩٨٠م.

١٢. رفعت، إبراهيم : مرأة الحرمين "الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية محلاه بمئات الصور الشمسية، دار المعرفة ١٩٠٨م، وطبعة القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

١٣. الزواوي، عبد الله محمد صالح: بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، ط١، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٣٠هـ.

١٤. السنجاري، علي بن تاج الدين تقي الدين : منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم، تحقيق: ملك محمد خياط، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية.

١٥. الصباغ، محمد بن أحمد المالكي المكي: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٦. صبري، أيوب باشا: موسوعة مرآة الحرمين وجزيرة العرب، ترجمة: محمد حرب، دار الأفاق العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

١٧. الطبري، محمد بن علي: اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق : محسن محمد حسن سليم، القاهرة، دار الكتاب الجامعي: ١٩٩٦م.

١٨. الطبري، علي بن عبد القادر: الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق وتقديم: أشرف أحمد الجمال، ط١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٩. العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وَ علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٠. علي مبارك، الخطط التوفيقية، القاهرة. د. ت.

٢١. غازي، عبد الله بن محمد: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكة المكرمة، مكتبة

الأسدي.
٢٢. الفاسي، محمد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٣. القاضي عيد, رسالة في عمارة العينين عين نعمان وعين حنين, تحقيق: ناصر بن علي الحارثي, ط١, الطائف، لجنة المطبوعات بالطائف, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٤. المحبي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، دار صادر.
٢٥. المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ٢/٤١٤.
٢٦. النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عطا، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.
٢٧. الأنسى، محمد على: الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، المطبعة العثمانية مصر، د . ت.

ثالثاً: المراجع:

٢٨. أحمد السباعي: تاريخ مكة, الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٢٩. أحمد السيد الصاوي: نقود مصر العثمانية، مركز الحضاري العربي، ٢٠٠١م.
٣٠. أحمد علي الشاذلي: الرحلة الوهبية إلى الأقطار الحجازية، القاهرة، مطبعة الإسلام، ١٣٢٢هـ.
٣١. أستيف: النظام المالي والإداري في مصر العثمانية ، ترجمة زهر الشايب، دار الشايب، القاهرة، ١٩٧٩م.
٣٢. البلادي، عتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، مكة.
٣٣. جولدن صاري يلدز: الحجر الصحي في الحجاز، ترجمة: عبد الرزاق بركات، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٣٤. حسام محمد عبد المعطي، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر،

القاهرة، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٣٥. حسين حمزة بندقجي: جغرافية المملكة العربية السعودية، ط ٣، جدة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣٦. حمد الجاسر: ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، ط١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع, ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٧. ريتشارد بيرتون، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

٣٨. سهيل صابان: مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة:١٤٢٢هـ/،٢٠٠١م.

٣٩. شارل ديدييه: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ترجمة: محمد خير البقاعي، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٠. صلاح أحمد هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر "١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م . ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م"، ط١، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠م.

٤١. عادل محمد نور غباشي: "المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني"، رسالة دكتوراه, جامعة أم القرى, مكة, ١٤١٠هـ.

٤٢. عبد الحفيظ محمد سعيد سقا: الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية، ط٢، جدة، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٤٣. عبد الحميد سليمان: مصر والحرمين الشريفين في العصر العثماني، ندوة التاريخ الإسلامي، دار العلوم، جامعة القاهرة: ع ١٢، س ١٩٩٤م.

٤٤. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠م.

٤٥. عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، (من أبحاث مؤتمر مصادر الجزيرة، جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

٤٦. عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤٧. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ٣٨٨هـ / ١٨٦٨م.
٤٨. لمياء أحمد عبد الله شافعي: الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة "٧٩١ .٩٧٤هـ/ ١٣٨٩.١٥٦٦م"، ط١،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠١٤م.
٤٩. محمد أحمد الرويثي: الموانئ السعودية على البحر الأحمر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٥٠. محمد أمين: "موسم حج سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي"، مجلة الدارة، السنة (٣٨، ١٤٣٣هـ)، العدد ٤.
٥١. محمد شاكر: شبه جزيرة العرب، المكتب الإسلامي، د. ت.
٥٢. محمد صادق الشريف: جغرافية المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المريخ، د. ت.
٥٣. محمد عبد القادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤م.
٥٤. محمد علي فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، القاهرة، ط١، مكتبة زهراء الشرق،٢٠٠٦م.
٥٥. محمود محمد سيف: جغرافية المملكة العربية السعودية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
56. www.webteb.com

Arabic summary

The research is (Egypt's Attitudes Toward Natural Disasters on the Hijaz in the Ottoman Era). The study includes three topics, the first one dealt with the geography of the Hijaz country (its topography and climate), and the second topic dealt with natural disasters in the Hijaz region from (lack of water, rain and floods, drought and famine, high prices, epidemics and diseases), while the third topic was about Egyptian efforts in Facing the natural disasters that swept the Hijaz region. Then I finished the research with a conclusion that included the most important results, including:

.-The dominant feature of the geography of the Hejaz region is the overcoming of desertification and drought, and that this feature is the product of natural disasters that often befell the Hijaz.

.-The study clarified Egypt's great role in standing by the Hijaz region in facing these disasters, and harnessing all Egyptian capabilities for the relief of the region.